# اغراض الشفاء

نشرت التيمس رسالة لمكاتبها الطبي بهذا العنوان أبان فيها الاغراض التي يجب ان ترمي اليها المدارس الطبية بعد الذي استفادهُ فنّ الطب من الحرب الماضية قال :

فتحت مدارسنا الطبية وسيجني جيل جديد من الطلبة قريباً اول الثمار التي نضجت ايام الحرب . ونحن الآن في مفتتح عصر جديد من حيث منع الامراض ومعرفتها . فان المذاهب التي كانت تنبذ بالامس باتت تحسب اليوم اساسية جوهرية . فما الذي افضى الى هذا الانقلاب العظيم

كان الطبّ قبل الحرب اضعف من ان تعرض نتائجهُ للامتحان غالباً . وكانت الآراء الطبية يجاهر بها وتثبت من غير ان تراعى فيها مطالب الحياة ومقتضياتها . مثال ذلك ان رجلاً في قلبهِ خرير قد يقال لهُ ان قلبهُ مريض ويوصى بان يعيش عيشة هادئة مستريحة . فان فاز بالمعيشة طويلاً حسب طول عمره من نتائج التشخيص والعلاج . وهذا ماكان يجري في الامراض الاخرى على تنوعها . وكان الاطباء يكتفون في اغلب الاحيان بشفاء الآلام والاوجاع وبالحكم بان هذا الداء او ذاك لا يقبلان الشفاء

ولكن لما جاءت الحرب رأى فنّ الطب نفسهُ امام مطالب جديدة ومسائل لم يسمهُ الاغضاء عن اجابتها . مثل قولهم هل هذا الرجل لائق للخدمة في الميدان . وكان يجب الجواب بنعم او بلا . وهذا الجواب يسجل على الرجل كتابة ويصحبهُ اينما ذهب فلا يمضي شهر او شهران حتى تأتي الحوادث مصدقة اياهُ او مكذبة

فادرك الاطباء حينئذٍ فجأة ضعف معارفهم في امر هو بمكان عظيم من الاهمية . وعقب ذلك حدوث اشياء غير منتظرة في كل فرع من فروع الاستقصاء والتشخيص . فرجال من الذين كانت قلوبهم صحيحة في الظاهر ظهرت عليهم جميع اعراض مرض القلب . ورجال من الذين قيل لهم ان قلوبهم مريضة وخيف عليهم من وعثاء الحروب ماضروا قمارها ثم انسلوا منها انسلال الشعرة من العجين لم يضاموا بها ولم يضرهم اصطلاء لظاها

هنا كانت نقطة الانقلاب فانفتحت عيون الاطباء وادركوا اهمية الانذار او التنبوء الطبي . ولكن الانذار يبنى على معرفة ما جرى لاناس آخرين ظهرت فيهم الاعراض عينها لا على نظريات صرفة في معنى هذا العرض او ذاك . فبات لذلك من اللازم درس الادواء من جهة اخرى اي من حيث علاقتها بوظائف الاعضاء وتأثيرها فيها . فاذا كانت الاعراض لا تؤثر في وظائف الاعضاء وعملها حين الاصابة بالمرض او بعد الاصابة فهي لا يؤبه لها ولا يلتفت اليها مهما شذت عن القياس المعروف . ولكن اذا اختلت وظيفة عضو من الاعضاء كان هذا الاختلال دليلاً على مرضه . وقد لا يهتدى الى المرض ولكنهُ موجود على كل حال . وقد وجد الاطباء عند الكشف الطبي عن الرجال الذين كانوا يتقدمون للخدمة انهُ خير للجيش ان يؤخذ الرجل الذي عليهِ اعراض لا تؤخرهُ عن العمل من ان يؤخذ الرجل الذي ليس عليهِ اعراض ظاهرة تدلُّ على مرض ولكن الداء كمين فيهِ يمنعهُ عن العمل

واظهرت المباحث التالية اهمية تتبع تاريخ المدرى مهما يكن مصدرها وسواء كان ذلك المصدر الاسنان او اللوزتين او الحمى الروماتزمية (داء المفاصل) او القرمزية او التيفويدية او الزهري او الملاريا او الدوسنطاريا او حمى الخنادق او التسمم الدائي وقس عليهِ . فان الذين اصيبوا بمرض معدٍ تصاب وظائفهم على مرّ الايام من غير ان تظهر عليهم اعراض واضحة الاثر . فافضى هذا الاكتشاف الى اهتمام جديد بمنع العدوى وشفائها وزيادة مقاومة الجسم لها

فهذه الحقائق الجديدة سهلت السبيل لقسمة المباحث الطبية الى ثلاثة اقسام (١) ما يبحث في منع الامراض . (٢) ما يبحث في شفائها ويراد بالشفاء هنا مثلما يراد بقولنا ان السلفرسان يشفي الزهري . (٣) ما يبحث في الوسائل التي يمكن بها زيادة قوى الجسم الطبيعية لمنع الداء من الاستعصاء في الجسم اولطرده منهُ . وفي آخر الثلاثة يأتي كثير من الطب القديم ومداره على ترميم جسم خرب بمعالجة الاعراض الظاهرة في حين ان اسباب الداء الحقيقية تركت حتى استعصى الداء على الدواء